



العدد الثامن والثلاثون
الجزء الأول / شباط / ٢٠٢٠

جامعة واسط
مجلة كلية التربية

التنظيم الإداري - العسكري بالدولة الأموية في العراق

٤١-١٣٢ هـ / ٧٠٢-٧٤٩ م

أ. م. د. أدهام فاضل خطاب
جامعة الحمدانية / كلية التربية

الملخص

يُعد التنظيم الإداري- العسكري عماد الدولة الأموية ورأس المجتمع، فالدولة والمجتمع عسكريان أقيما على الفتوح العربية الإسلامية واستغلال الموارد وعلى الاستيطان في المدن وتنظيمها، ودخول العنصر القبلي في ذلك.

**Administrative – military regulation of the Umayyad State in Iraq
132-41AH / 702-749 AD**

**Assist. Prof. Dr. Edham Fadiehl Khattab
Al-Hamadaniyah University / College of Education**

Abstract

Administrative – military regulation is considered the pillar of the Umayyad State and the community head, so the state and the community based on the Islamic Arabic conquests, exploiting resources and settlements in cities and organizing it, and with the tribal element.

التنظيم الإداري - العسكري:

لم تعرف الجزيرة العربية قبل الإسلام جيشاً حقيقياً إلا عند احتلال أجنبي أو باليمن، وقد جندت الصراعات القبلية كل أفراد القبائل، لكن لم يكن هناك تنظيم عسكري، ونشأت نواة الجيش بظهور الإسلام في الغزوات التي قادها أو حضرها الرسول (ﷺ)، وركز الجهاد بوصفه واجباً يقوم به كل مسلم^(١)، لكن تكوّن الجيش بصفة واضحة في حروب التحرير إذ ظهر الاختلاف بين فئة محاربة وفئة غير محاربة من المسلمين وكل مسلم خال من العاهات كان مكلفاً بالجهاد^(٢)، وقد أعطى الخليفة عمر بن الخطاب المقاتلة من الجري وراء اللقمة لكي يتفرغوا للجهاد ومن ثم كان على الشعوب المغلوبة أن تلي حاجيات العرب المسلمين وذلك بدفعها الجزية والخراج^(٣).

وجعلت الأراضي ملكاً مشاعاً، السواد لمقاتلة الكوفة وخوزستان لمقاتلة البصرة وكان معظم انتاجها للنفقات المخصصة لمعيشة المقاتلة وعيالهم^(٤)، كما ربط الخليفة عمر بن الخطاب بين حركة الفتوح والهجرة، فقد استقر المقاتلة بالعراق في مدن ومعسكرات جديدة في الاراضي المحررة هي مصر والكوفة والبصرة وفي مصر بالفسطاط وفيما بعد القيروان بأفريقية^(٥)، وهذا على عكس المقاتلة في سورية الذين تمركزوا بالمدن وشغلوا البيوت التي اخلاها سكانها القدامى^(٦)، بينما استقر بالكوفة مقاتلة القادسية وجلولاء واستقر بالبصرة المهاجرون القادمون من البحرين، ونجد في الكوفة عدداً من قبائل وعشائر جاؤوا من الجزيرة العربية وكانوا متجانسين مع قبائل من اليمن مثل كنده وهمدان ومنجج^(٧)، لكن التجديد في البصرة كان أكثر تجانساً، ويضم خمسة تجمعات قبلية: أهل العالية وتميم وعبد القيس ويكر وأخيراً الأزدي الذين جاءوا لاحقاً من عُمان^(٨).

وكان مجتمع المقاتلة في الكوفة مقسماً الى سبعة تجمعات تدعى اسباعاً كانت مجعولة للتعبئة خاصة، وكان مجتمع البصرة مقسماً الى خمسة تجمعات أخماس متوافقة مع التقسيمات القبلية^(٩)، سيركز هذان المصران العروبة والإسلام بالعراق وبلاد فارس وسيكونان القلب النابض للدولة العربية الاسلامية طوال القرن الأول الهجري، وفي سورية، كانت تجربة التجمع في نقطه واحدة بالجابية^(١٠)، ووقع توزيع المحاربين العرب على اربع مجموعات جند: في فلسطين، في الارين (فلسطين الشمالية وسورية الجنوبية)، في دمشق و في حمص^(١١).

وكان العرب المجتمعون يضمون عناصر من اليمن مثل السكون وحمير وقيس الحجاز الذين هاجروا عدد كبير منهم الى الجزيرة فيما بعد وخاصة كانوا يضمون عناصر من قضاة وهي من العرب المستوطنين قديماً في سورية مثل كلب ويلي وجذام وبهراء وغسان^(١٢)، وكان المواطنون الاصليون ملزمين بدفع الخراج والجزية، ولكن على عكس العراق، كان باستطاعة العرب المساهمة في شغل الارض واحتلالها.

وقد كان النظام الذي أسسه الخليفة عمر بن الخطاب يجعل المقاتلة يحصلون على العطاء حسب السابقة والقدم في الاسلام منذ معركة بدر ٢/هـ ٦٢٣م، وأسس عمر ديوان العطاء سنة ٢٠/هـ ٦٤٠م^(١٣)، ورتب فيه المسلمون كالاتي: أرامل النبي اللواتي كن يتقاضين اثني عشر الف درهم سنوياً ثم في المرتبة الاولى المهاجرون والأنصار الذين شاركوا في بدر وكان كل واحد منهم يتحصل على خمسة الاف درهم ثم يأتي بعدهم المهاجرون الى الحبشة والمشاركون في معركة أحد سنة ٣/هـ ٦٦٥م، ويحصل كل واحد منهم على اربعة الاف درهم، ثم المهاجرون الى المدينة قبل فتح مكة، ويتحصل كل منهم على ثلاثة الاف درهم وابناء اهل بدر الذين اسلموا بعد فتح مكة ويحصل كل واحد منهم على الف درهم^(١٤)، اما في الامصار، فقد استعملت سابقة المشاركة في معارك الفتح كمعيار للتمايز، كان العطاء الأرفع يسمى شرف العطاء الذي يركز على مبدأ الشرف الاسلامي، ويحتل المرتبة الاولى اهل الايام وهم الذين شاركوا في العمليات العسكرية الاولى سنة ١٢/هـ ٦٣٢م في جيش خالد بن الوليد، ويحصلون على ثلاثة الاف درهم^(١٥)، وهذه الشريحة هي التي تحصل على شرف العطاء، وفي مرتبة أقل، يوجد اهل القادسية واهل الشام أي المشاركين في معركة القادسية واليرموك وهم يحصلون على الف درهم سنوياً.

كما تمنح نفس المكافأة لكل من قاتل في معركة نهاوند ٢١/هـ ٦٤١م^(١٦)، ثم يقلص العطاء حسب الدرجات الف وخمسمائة، الف، خمسمائة الى ان يصل الى خمس وعشرين ديناراً في الشام^(١٧)، وثلاثمائة او مائتي درهم في العراق^(١٨)، ان هؤلاء هم المهاجرون المتأخرون، ويتولى ادارة ديوان العطاء ولاية الامصار الذين يقومون بجمع الخراج والجزية ويوزعونها على شكل عطاء بمساعدة قادة

تجمعات الأسباع والعرفاء^(١٩)، على هذا الأساس نظم عمر بن الخطاب الجماعة الإسلامية حسب الاستراتيجية للشرف الإسلامي وبالتالي اعطى أهمية للعامل الإسلامي. لكن اندلاع الفتنة نتيجة أسباب عديدة من بينها ظهور الثراء الفاحش وكذلك صعود الأمويين إلى سدة الحكم أدى لتغيير هذه الاستراتيجية^(٢٠)، فقد ركز معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) نظام اجتماعي يستند إلى أسياذ القبائل وأشرفها نظراً إلى جذوره القبلية القرشية، ورث الأمويون التنظيم العسكري العمري لكنهم أحدثوا تغييرات مهمة فيه كما يجب ذكر التغييرات التي أحدثها الأمويون، أن كل ولاية عرفت تطوراً عسكرياً خاصاً بها في العهد الأموي، وقد وفرت لنا المصادر بعض المعلومات حول التنظيم الإداري - العسكري بالعراق.

التنظيم الإداري - العسكري في العراق:

١ - التنظيم الإداري - العسكري بالبصرة:

لقد أمدتنا المصادر بمعلومات لا بأس بها حول تطور عدد المقاتلة وتطور عمليات نقلهم وتطور التنظيم العسكري - الإداري ونظام العطاء والرزق بالبصرة من عهد معاوية إلى آخر عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-٢٥٠هـ/٧٦٤-٧٨٣م)، كان عدد المقاتلة بالبصرة حين قدم إليها زياد بن أبي سفيان ٤٥٠هـ/٦٦٥م أربعين ألف ثم ارتفع إلى ثمانين ألف مقاتل، وكانت الذرية ثمانين ألف فرفع عددهم إلى مائة وعشرين ألف^(٢١).

وذكر عبيد الله بن زياد (٥٥-٦٤هـ/٦٧٤-٦٨٣م) والي العراق وخراسان من قبل يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م) ومعاوية بن يزيد (٦٤هـ/٦٨٣م) لمقاتلة البصرة عند حدوث الفتنة الثانية أنه وجد ديوان مقاتلتهم يبلغ سبعون ألف، وأصبح عدد المقاتلة يبلغ في عهده ثمانين ألف، وبلغت عيالاتهم مائة وأربعين ألف^(٢٢)، بينما ذكر المسعودي أن عبيد الله بن زياد قال لأهل البصرة بأن "لا عدد أكثر من عددهم"، ويبلغ هذا العدد ستين ألفاً^(٢٣)، يجب الاحتراز من هذه المعلومة التي ذكرها المسعودي، كما أن الأرقام التي تخصص عدد المقاتلة في عهد زياد والتي قدمها كل من الطبري والبلاذري مختلفة اختلافاً طفيفاً.

وهذا دليل على الطابع الشفوي لهذه الروايات، أن الرقم الذي أورده كل من الطبري والبلاذري حول عدد المقاتلة في عهد عبيد الله بن زياد أقرب الى الواقع، فقد شمل هذا الرقم عدداً ممن لم يكن مسجلاً في الديوان، ومحا أسماء الموتى الذين تدفع أعطياتهم لأهاليهم على أساس أنهم أحياء ولم يدخل البدو الذين لم يستقروا بالمصر.

كما يشمل هذا العدد العجم ويغفل ذكر عدد من العرب المستوطنين في المدينة، وفي آخر عهد عبيد الله بن زياد كثرت حركات الخوارج، فحرم الوالي البصريين الذين انضموا الى هذه الحركات من اعطياتهم وهاجر البعض الآخر من المقاتلة في البصرة خوفاً من الخوارج، وقد استعمل عبيد الله بن زياد عرباً وعجماً غير مسجلين في الديوان للقضاء على هذه الحركات، وفي سنة ٦٩هـ/٦٨٨م أصاب الطاعون بالعديد من الرجال والنساء المسجلين وغير المسجلين في الديوان^(٢٤).

يرجع ارتفاع عدد المقاتلة في عهد زياد بن ابي سفيان (٤٥-٥٣هـ/٦٦٥-٦٧٢م) لهجرة عدد من الأزد من عمان الى البصرة^(٢٥)، وكانت هناك هجرات متتالية وغير منظمة وان الغرض من هذه الهجرات هو البحث عن موارد الرزق في هذا المصر او الانخراط في الديوان. وقد تسبب هؤلاء المهاجرون الجند في حالة من الفوضى خاصة انهم حافظوا على تعصبهم القبلي وعدم امتثالهم للسلطة، كما انهم اثاروا بعض التوتر بين القبائل المختلفة^(٢٦)، وقد سعى زياد بن ابي سفيان للحد من هذه الوضعية باتخاذ العديد من الاجراءات:

اولاً: نقل زياد المقاتلة الى ولايات اخرى، حيث كلف واليه على خراسان الربيع بن زياد الحارثي (٥١-٥٣هـ/٦٧١-٦٧٢م) أن ينقل خمسين الفاً من المقاتلة وعائلاتهم من البصرة والكوفة للاستقرار بخراسان بشكل نهائي^(٢٧).

وقد رجح العلي أن مقاتلة البصرة بلغ عددهم خمسين الفاً^(٢٨)، ولم تذكر المصادر اسماء هؤلاء المقاتلة الكوفيين والبصريين ما عدا اسمي رجلين، وكان سبب ذكرهما هو انتماؤهما لصحابة الرسول (ﷺ) وهما بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو عبد الله وأبو برزة الأسلمي عبد الله بن حنظلة.

ويروى العلي أنهم من مختلف القبائل وربما كان معظمهم من البصرة والكوفة^(٢٩)، وكان زياد يهدف إلى التخفيف من حدة التوتر السياسي في العراق، وكذلك ضمانة الفتوح التي تحققت وتوفير القوات اللازمة للمزيد من الفتوح^(٣٠).

كان العراق مركز غليان أيديولوجي بسبب وجود الشيعة والخوارج، وبالتالي فإن التخفيف من الضغط السكاني كان أمراً أساسياً كما سعى زياد إلى تركيز المقومات الفكرية الأموية أساساً للجهاد بخراسان، ونقل زياد عدداً من الأزد إلى مصر وذلك رغم علاقة الصداقة التي تربطه بهم، فهذه العلاقة لا تمنعه من نقل بعض العناصر غير المرغوب فيها^(٣١)، بالإضافة إلى نقل المقاومة العرب، فقد وقع نقل الزط والسيابجة للسواحل الشامية لحماية الثغور، وفي عهد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) نقل الأزد وربيعة من البصرة إلى الموصل^(٣٢)، كما يبدو حسب العلي أن عدداً آخر هاجر من البصرة واستوطن بعض المناطق التي كانت تابعة إدارياً للبصرة^(٣٣).

وان كان الخبر الذي أورده اليعقوبي صحيحاً حول نقل المقاومة من البصرة إلى الموصل من قبل عبد الملك بن مروان، فإن هذا الأخير يهدف ربما إلى الحد من التوتر السياسي بالبصرة، وأمر سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧٥٥-٧٥٨م) المقاومة بالهند - وهم من أهل الشام - أن يزرعوا ويحرقوا بهدف الاستقرار النهائي^(٣٤)، أن الهند هي من المناطق التابعة للبصرة، فشجع سليمان على استقرار المقاومة العرب وخاصة أهل الشام بأرض أخرى غير أرضهم (أرض الجهاد) قرار جديد بالمقارنة مع الفترة السفيانية حيث أوصى معاوية ابنه يزيد بأقوال أهل الشام بعد أن يستعين بهم على قتال عدوه، ولكن استقرار الشاميين بالهند هل ازدادت عدد المقاومة ولم تكن الرقعة الجغرافية للشام قادرة على استيعابهم؟ أم أن سليمان كان يريد الاستغلال الزراعي للثغور؟ لعل الاحتمالين واريدين، لكن عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) أمر المقاومة الشاميين بالهند أن يرجعوا إلى الشام^(٣٥).

ويبتذل هذا القرار في إطار إيقاف سياسة الجهاد واستمرت عملية نقل المقاومة البصريين في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) حيث أرسل عشرة آلاف كأمداد في ولاية الجند بن عبد الرحمن المري (١١١-١١٦هـ/٧٧٠-٧٧٤م) لخراسان، وأمر هشام الجند بستجبلهم في الديوان ويبدو حسب رأي شعبان، أن هؤلاء المقاومة من أهل البصرة^(٣٦)، قد اندمجوا في أخماس

خراسان لذلك لم نعد نسمع لهم ذكراً كجماعة مستقلة^(٣٧)، نقل مقاتلة البصرة لولايات اخرى لغايات استراتيجية، ولم يقم زياد بنقل المقاتلة الى ولايات اخرى فقط، بل أعاد تنظيم البصرة تنظيمًا عسكرياً وإدارياً، فجعل المقاتلة أخماساً تشتمل على عدد من العشائر، وجعل على كل خمس رئيساً^(٣٨)، تتمثل مهمة الأخماس إدارة القتال وتنظيمه، وقد وضع هذا التنظيم منذ عهد عمر بن الخطاب حسب رأى هشام جعيط^(٣٩)، لكن تغير الظروف في عهد زياد أدى الى تغيير هذا التنظيم.

فهجرة أفراد القبائل غير المنظمة الى البصرة واستيطانها في الخطط القديمة المخصصة لعشائهم أدى الى ازدياد بعض المناطق وبقاء بعض المناطق قليلة الازدحام، وهؤلاء المهاجرون لا يأخذون العطاء، وكان هذا الوضع يحدث مشاكل إدارية كبيرة لذلك أعاد زياد تنظيم البصرة الى خمسة أقسام كبرى^(٤٠)، وهذه الأخماس هي أهل العالية (أي أهل الحجاز) وتميم وبكر والأزد وعبد القيس^(٤١).

لم تذكر المصادر عدد العشائر التي تتكون منها هذه القبائل الخمس، وقد اضطر زياد في تنظيمه لهذه القبائل أن يحيد عن شجرات النسب فيدخل في بعض القبائل عشائر عربية لا تمت الى القبيلة بصلة نسب، بل أنه أدخل أحياناً وحدات من العجم من القبائل العربية، فأدخل مع بني تميم عشائر بني العمّ الأهوازيين وحميس الحجازية والأساورة والسيابجة والزط من العجم، كما أدخل بنانة وعائشة وناجية وسامه العمانيين ضمن أهل العالية، وكان هدف زياد أن يجعل عدد القبائل متوازناً^(٤٢)، وقد تميز هذا التنظيم بتجانس القبائل والعشائر فيه.

كما كانت القبيلة أكثر ظهوراً فيه حسب رأى فلها وزن^(٤٣)، وكان رؤساء الأخماس يختارون ممن لهم مكانة في القبائل، وهم يعينون بعد أن يوافق الخليفة على تعيينهم، ولرؤساء الأخماس سلطات واسعة ففي حالة السلم، كانوا يرأسون مجالس القبائل ويحكمون في بعض الخلافات التي تحصل بين أفراد القبيلة ويمثلون العشيرة ومصالحتها أمام الوالي، ويقررون موقفها السياسي في الأحداث الهامة^(٤٤)، ويوزعون العطاء ويقومون بالتعبئة، وكانوا يشتركون في الوفادات التي ترسلها الأمصار للخلفاء، وعند الحرب، كانوا يقودون قبائلهم في الحملات، كما تولى رؤساء الأخماس السلطة بالبصرة في ظرف استثنائي، فقد توفي يزيد بن معاوية وأجبر عبيد الله بن زياد على مغادرة البصرة وبقي البصرة بدون وال، وبعد منازعات، اختاروا الحارث بن عبد الله المخزومي (٦٤-٦٧هـ/٦٨٣-٦٨٦م) أميراً لهم^(٤٥).

إلا أنهم كانوا خاضعين للوالي بما أنه ممثل الخليفة، كما أن سلطاته تقتصر على عشائريهم، وقد ضعفت هذه السلطات تدريجياً بعد ضعف الروح القبلية^(٤٦).

ان الهدف الرئيسي من ايجاد هذه الاخماس هو هدف عسكري ويظهر ذلك في خوض المقاتلة البصريين كل المعارك بعد عهد زياد في اطار تنظيم الاخماس، فقد عين عدي بن اوطاة الفزاري والي البصرة من قبل يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/ ٧٦٠-٧٦٤م) رؤساء على الاخماس حتى يقضوا على حركة يزيد بن المهلب^(٤٧)، وكان نميله بن مالك بن ساريه النميمي على أهل العالية بالبصرة في ولاية يوسف بن عمر الثقفي (١٢٠-١٢٦/ ٧٧٨-٧٨٤م) للعراق.

وقد تولى عكايب بن نميله بن مالك رئاسة اهل العالية بعد ابيه^(٤٨)، يبدو ان هناك شبه توارث لهذا المنصب. ولكن هذا المثال هو مثال وحيد، بقي تقسم البصرة الى اخماس نظاماً عسكرياً ناجحاً منذ تأسيسه في عهد عمر بن الخطاب وبعد إعادة تنظيمه من قبل زياد.

كما عمل زياد على تنظيم مؤسسه ادارية اخرى وهي مؤسسة العرفاء، وقد كان زياد اول من عرف العرفاء ونكب المناكب بالبصرة حسب رواية البلاذري^(٤٩)، ان العريف هو "القيم بأمر القبيلة او الجماعة من الناس يلي امورهم ويتعرف الامير منهم احوالهم"^(٥٠)، وكان العرفاء "من اهم الموظفين الذين اعتمد عليهم الامير في تثبيت سلطانه وفي ادارة المصير وتوزيع العطاء والسيطرة على السكان"^(٥١).

ان وظيفة العرفاء وجدت بالبصرة منذ عهد الرسول (ﷺ) والخليفة عمر بن الخطاب أي اسسها الخليفة عمر، لكن اغلب المعلومات التي وردت في المصادر عن تنظيم هذه الوظيفة يرجع الى عهد زياد بن ابي سفيان^(٥٢)، فزياد لم يكن كما قال البلاذري: "اول من عرف العرفاء ونكب المناكب" بل هو اعاد تنظيم هذه الوظيفة، فقد جعل زياد كل قبيلة وحدة مستقلة ثم قسمها الى عرفات لغايات ادارية^(٥٣).

وجعل زياد العشائر وحدات يبلغ كل منها حوالي الف مقاتل. وكان كل عريف مسؤول عن تنظيم العطاء على افرادها، ويتطلب العطاء من العريف اعادة سجل يبين فيه النساء والاطفال والمقاتلة وتجهيزهم ومقدار اعطياتهم ومواليهم. وكان العرفاء مسؤولين عن تنفيذ الاوامر في الزيادة في الاعطيات وربما كانوا يلعبون دوراً في اقتراح هذه الزيادات. كما ان العرفاء كانوا مكلفين بجمع الجند

عند النفير، بالإضافة الى ذلك، فأنهم كانوا مسؤولين عن الأمن والانضباط في عرفاتهم، وكان العرفاء يقومون بمهمات اخرى كدفع الديات المطلوبة من عرفاتهم والبت في النزاعات التي تحصل بين افراد العرافة، تتطلب هذه الوظائف العديدة ممن يتولى هذه المناصب ان يكون ذا مقدرة لتنفيذ الأوامر المنوطة بعهدته^(٥٤).

على هذا الاساس كان الوالي يعين العرفاء ولا يستشير في ذلك العشيرة او الخليفة، ويقوم بعزل هؤلاء العرفاء ويطلب منهم تنفيذ اوامره، ويقع اختيار العريف من القبيلة نفسها ولا يختارون من بين اسيادها. ولم تذكر المصادر تطور مؤسسة العرافة بالبصرة من عهد معاوية بن ابي سفيان الى اخر عهد هشام بن عبد الملك، كان العرفاء يلعبون دور الوساطة بين الوالي ورجال العشائر، كما كانوا يقومون بمهمات ادارية وعسكرية وسياسية واجتماعية على مستوى العشائر، ويبدو حسب رأى العلي ان "العشيرة هي الوحدة الاساسية في التنظيم الاجتماعي والمالي والاداري"^(٥٥).

بينما لا يوافق هشام جعيط في ذلك^(٥٦)، اضافة الى وظيفة العريف هناك وظيفة اخرى وهي المنكب والمناكب وهم قوم دون العرفاء، يبدو ان الاخبار عنها متناقضة فيقول الليث ان المنكب رئيس للعرفاء، اما ابو العالية وابن الأثير فيقولان ان المنكب اقل من العريف وتابع له، ويروي المدائني أنها أنشئت في عهد زياد بن ابي سفيان لكن الاخبار عنها متناقضة^(٥٧).

أنشأ زياد تراتبية ادارية مكنته من فرض سلطة الدولة والاشراف اشرافاً مباشراً على رجال العشائر، كما انه اعاد تنظيم مؤسسات ادارية وعسكرية سيتواصل وجودها طيلة العهد الاموي وكذلك في العهد العباسي، كما نلاحظ ان التركيبة البشرية العسكرية بالبصرة كانت تتميز بغلبة العنصر العربي، فبالإضافة الى المقاومة العرب، ذكرت الحمراء التي كانت ضمن اخماس البصرة الذين كلفهم عدي بن اربطة بقتال يزيد بن المهلب^(٥٨)، كان العنصر العربي طاغياً في التركيبة البشرية لمجموع المقاومة مع وجود العنصر الأعجمي، وكان هؤلاء المقاومة من العرب والعجم يحصلون على اعطيات.

فقد قام زياد بن أبي سفيان بتنظيم العطاء بالبصرة حيث أعاد توزيع العطاءات حسب ما تقتضيه الظروف الاجتماعية الجديدة (أي الهجرة غير المنظمة للقبائل الى البصرة)^(٥٩).

فقد زاد عدد المهاجرين بالبصرة وبقي المقدار الكلي لعتاء بعض العشائر ثابتاً رغم زيادة عدد أفرادها، وقد روى الشعبي بأنه "كانت حطمة زياد فقال للعرب: "إن عشائركم قد وردت علينا، فاختاروا أن نأخذ نصف أعطياتكم وأرزاقكم فنقتوتهم بها ما لهم عندنا أو تكفينا لكل عشيرة من فيها، فمنهم من ضم عشيرته، ومنهم من طابت نفسه بنصف عطائه ورزقه وأرزاق عياله"^(٦٠).

وبهذا تمكن زياد بفضل قدرته السياسية من إعادة تنظيم العطاء بالبصرة، كما تميز زياد بإدارة العطاء للمقاتلة وقيامهم^(٦١)، فقد كان زياد يجبي من كور البصرة ستين ألف ألف فيعطي المقاتلة ذلك ستة وثلاثون ألف ألف ويعطي الذرية ستة عشر ألف ألف درهم^(٦٢). وقد قام العلي بتقديرات بحسب الاحتراز منها لأننا ليس لدينا معلومات في المصادر حول عدد العشائر بالبصرة.

فقد قال العلي: بأنه إن كان المقدار الكلي للعطاء يبلغ ستة وثلاثون مليوناً وعدد العشائر خمسة وسبعين، لذا فقد كان لكل عشيرة حوالي نصف مليون درهم^(٦٣)، وكان زياد يمنح كل عيل مائة درهم ويمنحهم معونة الفطر خمسين معونة الأضحى خمسين^(٦٤).

وذكر عبيد الله بن زياد لأهل البصرة بعد أن توفي يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد بأن أعطيات المقاتلة وقيامهم^(٦٥) تبلى ستين ألف ألف درهم، فلو نقارن هذا الرقم بالرغم الذي أورده البلاذري، نستنتج أن أعطيات المقاتلة وقيامهم ارتفعت بالبصرة في عهد عبيد الله بن زياد بالمقارنة مع عهد زياد، لكننا لا نستطيع أن نجزم بصحة هذه الأرقام للطابع الشفوي للروايات بصفة عامة كما أنها تتعرض لتحويلات.

ولم تذكر المصادر الأرقام المتعلقة بأعطيات المقاتلة وقيامهم بالبصرة من عهد عبد الملك بن مروان إلى آخر عهد هشام بن عبد الملك، ولم نجد بالمصادر إلا بعض المعلومات المتفرقة عن الزيادات في العطاء بالبصرة حيث رفض الحجاج بن يوسف أن يترك الزيادة في العطاء التي أحدثها عبد الله بن الزبير في البصرة بقيمة الزيادة مائة درهم^(٦٦).

مما أدى إلى ثورة أهل البصرة عليه، كما بذل سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) الأعطية لأهل العراق بتشجيع من عمر بن عبد العزيز^(٦٧)، فهل كان الخلفاء قبله قد أساءوا معاملة مقاتلة البصرة فلم يبذلوا لهم الأعطيات؟ وقد كان هذا العطاء يدفع من

الخراج، وكلف العرفاء بتوزيعه على المقاتلة، وكان يدفع سنوياً^(٦٨)، وكان زياد يوزع الأعطيات على المقاتلة ربما قبل العاشوراء أو في شعبان أو في محرم أو في ذي الحجة^(٦٩).

فالعطاء كان يعطي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وفي عهد معاوية بن أبي سفيان في أواخر الخريف وأوائل الشتاء، وهو يتفق مع موعد جني التمور ويتأخر عن بداية السنة الخراجية التي تبدأ في أوائل الصيف^(٧٠).

ولم تذكر المصادر موعد توزيع العطاء على المقاتلة في فترات حكم الخلفاء الأمويين الآخرين، لكن دفع العطاء في وقته المحدد لم يكن أمراً سهلاً خاصة إذا لم يصل الخراج.

وقد استطاع زياد أن يدفع الأعطيات بدون تأخير وهذا يرجع لمقدرته على الإدارة، ولم يتوقف تنظيم زياد للعطاء فقط بل شمل الرزق، فقد أسس زياد دار الرزق بالبصرة^(٧١)، ولم تكن دار الرزق موجود في العهود الإسلامية الأولى، ولم تذكر إلا في أحداث سنة ٣٦هـ/٦٩٧م^(٧٢)، لكن هذه الرواية قدمت أحداثاً في عهود لاحقة واستقطعتها على سنة ٣٦هـ ويرجع توزيع الرزق لعهد عمر بن الخطاب، لكن دار الرزق ذكرت لأول مرة في عهد زياد كما ذكر المتولى عليها وهو عبد الله بن الحارث بن نوفل ثم رواد بن أبي بكر^(٧٣).

فالعامل الأول ينتمي إلى قریش بينما العامل الثاني هو ابن أخ زياد بن أبي سفيان، لكننا لا نستطيع أن نحدد قائمة بأسماء عمال دار الرزق بالبصرة لأن المصادر لم تذكر معلومات عنهم، كما لم تذكر هذه المصادر اختصاصات هذا العمل الذي يتمثل حسب ما يبدو في استلام الحبوب وتنظيم توزيعها الشهري وما يرافقه من أعمال^(٧٤).

وزاد عبید الله بن زياد في دار الرزق التي بناها أبوه^(٧٥)، ويتنزل هذا التوسيع في إطار مواكبة التطورات الاجتماعية الجديدة، ولم تذكر دار الرزق في الفترة الأموية اللاحقة وهذا دليل على تناقص أهميتها، وتواجهنا مشكلة صمت المصادر بالنسبة إلى كمية الأرزاق الموزعة على المقاتلة ووقت توزيع هذه الأرزاق.

فقد كان زياد يوزع الأرزاق على المقاتلة كلما ظهر الهلال، ويخرج أرزاق الذرية إذا ظهر هلال شهر رمضان، وكان لكل عيل يتلقى جريبين، وهي كمية هامة نسبياً^(٧٦)، ولم تذكر المصادر كم

كل شخص من المقاومة من الأرزاق، ويوافق توزيع الأرزاق أواخر الخريف وأوائل الشتاء، ويتميز زياد بحرصه على توزيع الأرزاق في أوقاتها.

يتميز التنظيم العسكري بالبصرة من عهد معاوية الى عهد هشام بن عبد الملك بتواصله مع التنظيم العسكري العمري لكنه تعرض لتحويرات من قبل زياد ولم تذكر المصادر والمراجع تأثيراً فارسياً على التنظيم العسكري بالبصرة رغم خضوع العراق للتأثيرات الفارسية.

يبدو أن الأمويون لم يأتوا بجديد في المؤسسات الادارية العسكرية، لكنهم قاموا بمجهود تنظيمي هام فهل كان التنظيم العسكري - الإداري بالكوفة شبيهاً بالتنظيم الإداري - العسكري بالبصرة.

٢- التنظيم الإداري - العسكري بالكوفة:

تم تمصير الكوفة في البداية على أساس أنها ستحتوي سبعة آلاف الى ثلاثين الف مقاتل واربعين الف مقاتل^(٧٧)، ثم توالى الهجرات في عهد عمر بن الخطاب وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان، وقد كان مع الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) عشرة الاف مقاتل من الكوفة لكنهم لم ينضموا كلهم اليه. وبلغ عدد مقاتلة الكوفة في عهد زياد سنتين الف وبلغ عيالهم ثمانين ألفاً^(٧٨)، لكن المصادر لم تذكر تطور عدد المقاتلة وعيالاتهم في الفترة الاموية اللاحقة، بينما ذكرت نقل المقاتلة من الكوفة الى خراسان، فقد نقل زياد خمسين ألفاً من المقاتلة من الكوفة والبصرة وعيالاتهم واستوطنوا خراسان^(٧٩).

وكان عدد مقاتله الكوفة عشرة الاف من هذا الجيش^(٨٠)، ويبدو ان عدد مقاتلة الكوفة الذين نقلوا الى خراسان كانوا يعدون عشرة الاف مقاتل، وكان زياد يهدف من وراء هذه العملية التخفيف من حدة التوتر السياسي بالعراق واساساً الكوفة، بالإضافة الى ضمان الجند اللازم لحماية حركة الفتوح بخراسان^(٨١)، ويتفق المدائني والبلاذري على ان عدد المقاتلة وعيالاتهم المنقولين لخراسان كان خمسين ألفاً، لكن المدائني يضيف بأن هؤلاء كان من البصرة ونصفهم الآخر من الكوفة^(٨٢).

ويشك العلي في ادعاء المدائني موضحاً أنه في ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي (٨٥-٩٦هـ/٧٤٤-٧٥٥م) لم يكن في خراسان الا عشرة آلاف رجل من الكوفة فقط وليس هناك حجة في المصادر تثبت أن الكوفيين انسحبوا من خراسان بعد عهد زياد^(٨٣)، وأمر عبد الملك بن مروان والي الكوفة بشر بن

مروان (٧١-٧٥هـ/٦٩٠-٦٩٤م) أن يرسل بخمسة آلاف من المقاتلة، وتتمثل مهمتهم في قتال الخوارج الأزارقة في مرحلة أولى ثم الالتحاق بالري حيث يستقرون بها للجهاد ويجبون الخراج^(٨٤)، وأمر الحجاج بن يوسف والي سجستان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي أن يأمر المقاتلة من أهل المصريين أن يخدموا الأرض ويستقروا بها حتى يتوسعوا على حسابها كلها، وكان عدد المقاتلة الذين انخرطوا في هذه الحملة أربعين ألف^(٨٥).

يبدو أن الحجاج أراد التخلص من كل العناصر التي تثير القلاقل في المصريين، وهم قادة بلغوا درجة كبيرة من الكبر كعبد الرحمن بن الأشعث الكندي حفيد الأشعث بن قيس القائد في حروب الردة وفي حملة التوسع على حساب العراق.

كما كان هذا الجيش يضم عدداً من المسنين الذين شاركوا في حركة الفتوح الأولى^(٨٦)، وقد بدأت هذه المحاولة بالفشل على عكس مشروع زياد حيث ثار هؤلاء المقاتلة على الحجاج كما أرسل هشام بن عبد الملك عشرة آلاف من مقاتلة الكوفة للجنيدي بن عبد الرحمن المري والي خراسان سنة ١١٢هـ/٧٧٠م^(٨٧).

وكان هشام بن عبد الملك يهدف من إرسال هذا المدد العسكري هو تقوية فكرة الجهاد، بالإضافة الى ذلك، فإن زياد طبق بالكوفة نفس السياسة التي طبقها بالبصرة للحد من التطور الديمغرافي حيث أرسل قسماً من حمراء الكوفة (هم جنود إيرانيون انضموا الى الدولة الإسلامية في الكوفة مقابل مرتبات وكانوا بعيدين عن الصراعات القبلية) الى البصرة فدخلوا في الأساورة وقسماً آخر أرسله الى الشام بأمر من معاوية وهم يسمون الفرس^(٨٨)، كان الهدف من نقل الولاة الامويون بالعراق وأساساً زياد المقاتلة من الكوفة الى ولايات اخرى كخراسان والبصرة لتركيز الجهاد وللحد من الاضطرابات السياسية بالكوفة، كما نظم زياد الكوفة تنظيمياً ادارياً وعسكرياً على شاكلة التنظيم الاداري - العسكري الذي قام به بالبصرة، وقد اضطرته نفس الظروف أي النزوح غير المنظم للقبائل الى الكوفة وإضرارها بالنظام الذي وضعه عمر بن الخطاب، على هذا الاساس، قسم زياد الكوفة الى ارباع سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، وهي اربع مجموعات قبلية كبيرة متساوية الاعداد تقريباً: ربع أهل المدينة وربع مزنج وأسد وربع كنده وربيعة وربع تميم وهمدان، وكان على كل ربع رئيس يعينه والي^(٨٩).

وقد ذكرنا أنفاً صلاحيات هذه المجموعات بالبصرة، وهي لديها نفس هذه الصلاحيات بالكوفة التي تتمثل في دفع العطاء والتعبئة العسكرية للمقاتلة^(٩٠)، وقد اعاد زياد تنظيم العرب وقسمهم الى ارباع، فقد جمع زياد القبائل وفرق بين القبائل المتقاربة في النسب حتى يتمكن من اضعافها واستغلال الانقسامات المختلفة بينها^(٩١).

وبذلك تمكن زياد من اخضاع القبائل بالكوفة، فلو اخذنا مثلاً عن هذا التنظيم الذي قام به زياد نجد انه جمع بين قبيلة يمنية وقبيلة مضرية او من ربيعة، وداخل اليمن نفسها جمع بين حمير وهمدان وبين الاشاعة ومنجج والحضرميين مع كندة والأزد مع منجج واسد مع مراد^(٩٢)، على هذا الاساس تميز التنظيم بتجانسه بالمقارنة مع الاخماس بالبصرة، غير زياد النظام الذي وضعه عمر بن الخطاب، فقد كان المقاتلة بالقادسية مقسمين الى اعشار. ومن الأرجح، ان العرب تأثروا عند اتخاذهم للأعشار بالتنظيم العسكري الفارسي، فقد كان الفرس يقسمون الجيش حسب نظام العشرات عشرة ومائة والالف^(٩٣).

تم وضع عمر بن الخطاب الأسباع، فقد قسمت الخطط على القبائل ونظمت على اساس الانتماء الجهوي القديم وذلك باتخاذ سكنهم القديم بالجزيرة العربية كمرجعية تاريخية^(٩٤)، تمثلت الاسباع في: اولاً كنانة وجديلة وثانياً: قضاة وبجيله وخثعم وكندة وحضرموت والأزد وثالثاً منجج وحمير وهمدان ورابعاً تميم ورباب وهوازن وخامساً أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب وسادساً أياد وعك وعبد القيس وهجر والحمراء، وبقي تنظيم الاسباع قائم الذات حسب الطبري في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب الى ان ربيعهم زياد^(٩٥).

لكن يذكر هشام جعيط ان الاسباع عرفت تحويراً في خلافة علي بن أبي طالب^(٩٦)، وقد ذكرت المصادر معلومات قليلة عن الارباع في الفترة التي ندرسها، فقد كان المقاتلة مقسمين الى ارباع عند مقاومة الخوارج في عهد المغيرة بن شعبه الثقفي (٤١-٥٠هـ/٦٦١-٦٧٠م) والي الكوفة من قبل معاوية وكذلك عند قتال الحسين بن علي بن ابي طالب في كربلاء (٦١هـ/٦٨٢م) وعند قتال الخوارج في عهد بشر بن مروان (٧١-٧٥هـ/٦٩٠-٦٩٤م) والي العراق من قبل عبد الملك، وعند محاربة شبيب الخارجي في عهد الحجاج بن يوسف^(٩٧).

ولعب رؤساء الارباع في الكوفة دوراً مهماً في تأطير المقاتلة في حركة حجر بن عدي الكندي (٥١-٦٠هـ/٦٧١-٦٧٩م) وكذلك في فترة لاحقة منعوا المقاتلة من قتال الازارقة نظراً الى وفاة بشر بن مروان وذلك لكون القتال لا يكون بدون والي^(٩٨).

ولم تذكر المصادر اسماء رؤساء الارباع في الكوفة ماعدا في عهد معاوية بن ابي سفيان وفي ولاية زياد للعراق وخراسان، فقد كان عمرو بن حريث على ربع اهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة وابو بردة بن ابي موسى على منجج وأسد^(٩٩).

وقد كان خالد بن عرفطة ينتمي الى الصحابة، وذكر رؤساء ارباع الكوفة في ولاية يوسف بن عمر الثقفي للعراق (١٢٠-١٢٦هـ/٧٣٧-٧٣٤م)، فقد كان على ربع اهل المدينة ابراهيم بن عبد الله بن جذير البجلي وعلى ربع منجج وأسد عمرو بن ابي بذر العبدى وعلى ربع كندة وربيع المنذر بن محمد الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني^(١٠٠).

ان رؤساء الارباع في الكوفة في ولاية يوسف بن عمر هم من الاسياد أو الاشراف في عشائهم، لم تذكر المصادر اسماء رؤساء الارباع بالكوفة ووظائفهم من عهد معاوية الى اخر عهد هشام بن عبد الملك، كما كانت لرؤساء الارباع بالكوفة نفس مهام رؤساء الاخماس بالبصرة.

لقد أعاد زياد تنظيم وظيفة العريف والمنكب بالكوفة^(١٠١)، وقد ذكرنا انفاً عند الحديث عن العرفاء والمناكب بالبصرة مختلف الوظائف التي يقوم بها كل من العرفاء والمناكب، وفي نفس هذا الاطار، كلف عبيد الله بن زياد العرفاء والمناكب، وفي نفس هذا الاطار، كلف عبيد الله بن زياد العرفاء والمناكب الى جانب الشرطة والمقاتلة بالبحث عن مسلم بن عقيل بن ابي طالب ابن عم الامام الحسين بن علي (عليه السلام)، والذي كان يدعو الى البيعة لحفيد الرسول (ﷺ)^(١٠٢)، أطّر العرفاء والمناكب عشائهم حتى ساهموا في القضاء على الثورة، كما حمل عبيد الله بن زياد العرفاء مسؤولية كتابة اسماء المعارضين ورفع هذه القائمة له، وأن لم يرفع العريف هذه الاسماء يصلب على باب داره وتلقى عرافته من العطاء وينفي الى عمان الزارة^(١٠٣)، ولكن الحجاج بن يوسف أمر العرفاء ان يحملوا

الناس على الالتحاق بالمهلب بن ابي صفرة لقتال الأزارقة بعد ان هرب اهل الكوفة وامتنعوا عن القتال (١٠٤).

كما ان العرفاء مكلفون بإحضار البراءات على التحاق هؤلاء العشائر بالمهلب (١٠٥)، وشارك عرفاء الكوفة في قتال شبيب الخارجي في ولاية الحجاج بن يوسف وقتل اغلبهم في هذه الواقعة العسكرية (١٠٦)، وكلف يوسف بن عمر الحكم بن الصلت عامله على الكوفة أن يأمر العرفاء والمناكب بتأطير عشائهم للقضاء على ثورة زيد بن علي سنة ١٢٢هـ/ ٧٨٠م (١٠٧)، ولم تذكر المصادر اسماء العرفاء وعشائهم ما عدا معلومة وردت عن ابن عساكر تبين ان عامر الشعبي عين من قبل الحجاج عريفاً على الشعبين ومنكباً على جميع همدان بالكوفة (١٠٨).

ويبدو حسب هذه الرواية ان المنكب هو رئيس للعرفاء، لكن الاخبار متناقضة حول هذه الوظيفة، تولى الشعبي من قبل الحجاج منصبين نظراً الى كفاءته.

اضافة الى ذلك، فقد كان للمقاتلة بالكوفة اختصاصات مختلفة كالمجففة، وهم مقاتلة يلبسون التجفاف وهو آلة للحرب يلبسها الفرس والانسان ليقيه في الحرب (١٠٩)، وذكر المجففة عند قتال مقاتلة الكوفة للإمام الحسين بن علي ولزيد بن علي (عليه السلام) (١١٠).

كما كان المقاتلة يتكونون من الرماة ومن الخيالة وقد شاركوا في قتال الإمام الحسين بن علي وفي القضاء على حركة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي سنة ٨٢هـ/ ٧٠١م (١١١).

كما ذكرت شاكرية خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي - وهو أحد القواد في عهد الحجاج - الذين ساعدوه في قتاله لشبيب الخارجي ' والشاكرية هم عبيد اصبحوا يشاركون المقاتلة في القتال (١١٢).

وكان المقاتلة يستعملون تقنيات بسيطة في القتال، فقد استعمل المقاتلة الحجارة في قتالهم الحسين بن علي واصحابه لكربلاء، ورمى مقاتلة الشام انصار زيد بن علي بالمسجد - الجامع بالحجارة (١١٣)، وطور هشام بن عبد الملك تقنيات القتال لكن لا نعلم ما هي نوعية هذه التقنيات (١١٤)، فهل تأثر بالبيزنطيين؟ ربما كان هذا الافتراض صحيحاً، كما كان المقاتلة ينقسمون الى مقاتلة عرب مسلمين ومقاتلة من العجم أو موالي حيث صاحب الف من الموالي شبيباً الخارجي في قتاله الحجاج (١١٥)،

بلغ عدد الموالى في جيش عبد الرحمن ابن الأشعث مائة ألف من موالى المصريين وموالى أهل الثغور والمسالخ والقراء^(١١٦).

وكان هؤلاء المقاتلة يتلقون العطاء، ويوزعه عليهم العرفاء، فقد أمر معاوية النعمان بن بشير الأنصاري واليه على الكوفة (٥٩-٦١هـ/٦٧٨-٦٨٠م) أن يزيد المقاتلة في أعطياتهم عشرة دنانير^(١١٧)، فهل زاد معاوية المقاتلة في أعطياتهم في كل الولايات؟ أم أن هذه الزيادة خصت مقاتلة الكوفة فقط؟ ولم تذكر المصادر أن كان معاوية زاد المقاتلة في كل الولايات في أعطياتهم، لكن يرد أن هذه الزيادة بالكوفة تتمثل في إطار سياسة المدارة والدهاء وتوزيع الأموال لكسب الضمائر التي اتصف بها معاوية.

ومنح عبد الملك بن مروان جائزة لأبي جهم بن كنانة الكلبى تتمثل في منحه عطاء يبلغ الفى درهم وقرض لصغاره في الديوان، وهذا يرجع لقتل هذا الرجل زعيم الأزارقة^(١١٨)، وفرض الحجاج لمقاتلة أرسلهم لقتال الصفرية الخوارج بالجزيرة الفراتية، يبلغ عددهم الفين^(١١٩).

يبدو أن الحجاج أسس نواة جيش، فقد حدد عطاءً يبلغ ثلاثمائة درهم في السنة، ووجد عدداً كافياً من الرجال الذين ليس لديهم ارتباطات معينة، كما وجد عدداً من شبان الكوفة والبصرة يستطيعون الانضمام لهذا الجيش.

وكون الحجاج مدرسة من القواد، وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو تنفيذ مشاريع دار الخلافة^(١٢٠)، والحق الحجاج الشعبي بشرف العطاء قبل التحاقه بحركة ابن الأشعث، وهو لم يكن شريفاً في قومه^(١٢١).

وأمر عمر بن عبد العزيز عامله على الكوفة عدي بن اريطأة الفزاري (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) أن يمنح المال (مائة درهم) لذرية المقاتلة حتى يحجوا^(١٢٢)، وأمر هشام يوسف بن عمر الثقفي عند ثورة زيد بن علي أن يتوانى عن بذل الاعطيات لذرية المقاتلة^(١٢٣)، وكان هشام يدرك أهمية توزيع الاعطيات في آجالها المعلومة حتى لا يتضرر الذرية.

لا تذكر لنا المصادر معلومات اضافية حول العطاء بالكوفة في عهد معاوية بن ابي سفيان الى آخر عهد هشام، كما أن المصادر لا تذكر مقادير العطاء طوال الفترة التي ندرسها وكذلك أوقات تسليمها،

كما كان المقاتلة بالكوفة يتلقون الارزاق، وكان زياد يوزع الارزاق على المقاتلة في أواخر الخريف وأوائل الشتاء^(١٢٤).

وجمع خالد بن عبد الله القسري (٧٢-٧٣هـ/٦٩٠-٦٩٢م) غلال الكوفة للجند وكان عددهم يبلغ عشرة الاف مقاتل^(١٢٥)، وفر خالد الارزاق من غلال الكوفة أي من السواد، ولم تذكر المصادر ما هي كمية الارزاق للمقاتلة التي يتلقاها المقاتلة بالكوفة في عهد معاوية الى آخر عهد هشام. ولم تذكر المصادر معلومات حول توزيع هذه الارزاق، ويبدو ان زياد أسس دار الرزق بالكوفة مثلما فعل بالبصرة^(١٢٦)، واستنتج هشام جعيط ذلك من خلال رواية سيف بن عمر فقد ورد ذكر الرزق لدى الطبري عندما ذكر واقعة البويب سنة ١٣هـ/٦٧٤م، حيث عسكر الفرس بموضع دار الرزق والمسلمون بموضع السكون ثم ذكر سيف مرتين أن الفرس عبروا نهر بوسيا فنزلوا شومبا فيها موضع دار الرزق^(١٢٧).

يبدو أن دار الرزق تقع في موقع استراتيجي وهو موضع قريب من السواد حتى تسهل عملية نقل الحبوب. تميز التنظيم العسكري بالكوفة من عهد معاوية إلى آخر عهد هشام بن عبد الملك بتواصله مع التنظيم العمري لكنه تعرض أساساً لتحويرات من قبل زياد والحجاج بن يوسف الثقفي. ولم تذكر المصادر أو المراجع تأثيراً على التنظيم العسكري بالكوفة رغم خضوع الوان للتأثيرات الفارسية، ويشبه التنظيم العسكري بالكوفة نسبياً التنظيم العسكري بالبصرة وواسط ولم يقتصر التنظيم العسكري بالعراق على مصري البصرة والكوفة بل يشمل واسط.

٣ - التنظيم العسكري بواسط:-

أسس الحجاج بن يوسف مدينة واسط بعد حركة عبد الرحمن بن الأشعث حتى يستقر بها مقاتلة الشام^(١٢٨)، عندما وجد الحجاج نفسه معزولاً وبدون قوة عسكرية عراقية لمواجهة حركة عبد الرحمن بن الأشعث وذلك لأن هذا الأخير استقطب كل المقاتلة من المصريين، وقد اضطر الحجاج للإستجداء بمقاتلة الشام للقضاء على هذه الحركة التي زعزعت الحكم الأموي^(١٢٩)، اقتنع الحجاج جدوى الاعتماد على قوات داخلية للسيطرة على الولاية، فأسس مدينة واسط سنة ٨٣هـ/٧٠٢م وجعلها معسكراً، في منتصف الطريق بين الكوفة والمدائن والأهواز والبصرة ومقرراً للسلطة ونقل مقاتلة الشام

اليها حتى يفهم عن مقاومة العراق المعادين له ولسياسته ولمقاثة الشام، وأصبح العراق يخضع لجيش احتلال شامي بعد أن جردت الكوفة والبصرة من المقاومة^(١٣٠).

ويبدو حسب رأى شعبان: أن المقاومة السوريين كونوا جيشاً نظامياً وهم يرسلون الى واسط على أساس المناوبة، كما أصبح أبناء القبائل بالجزيرة يعتبرون من الجيش السوري، ومنح العطاء لكل من انضم لهذا الجيش^(١٣١).

وقد بقيت واسط مقرأً للولاة الأمويين الى عهد يوسف بن عمر الثقفي الذي استبدلها بالحيرة^(١٣٢)، ولم تذكر المصادر معلومات حول عدد المقاومة بواسط من عهد عبد الملك الى آخر عهد هشام بن عبد الملك وكذلك قيمة اعطياتهم وأرزاقهم ما عدا معلومة واحدة وردت لدى البلاذري حول نقل الحجاج الكثير من البخارية من البصرة الى واسط^(١٣٣).

قلة المعلومات في المصادر لا يمكننا من الوصول الى فكرة واضحة حول تصعيد ومراحل واضحة لتطور التنظيم العسكري بواسط، وتميز التنظيم الاداري - العسكري بالعراق بفرضه لمطالب ورغبات الحكومة المركزية في دمشق، كما ساهم العراق في تطور التنظيم الاداري - العسكري بخراسان.

الخاتمة

بعد ان استعرضنا التنظيم الاداري - العسكري في العراق في العهد الأموي وجدنا أن المصادر لم تذكر الا معلومات متفرقة حول مجهود الخلفاء الأمويين (معاوية ابن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك) ومجهود الولاة كزياد بن ابي سفيان والحجاج بن يوسف وأسد بن عبد الله القسري بالنسبة للعراق والذين اعدوا النظر في التنظيم الاداري والعسكري ونقل أغلبهم المقاومة من ولاية الى أخرى، ونظموا العطاءات والأرزاق.

(^١) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، ١٩٣٨م، ص ١٨٣؛

(^٢) Encglopedle de Islam, Leidn ⁸c Brpll, 1978p. T11 Djuyh.

(^٣) Djait (Hiclem) Les Yumaanites akufd au ler siècle de Itlegire, in Journal of th Economic and Social History of the Orient, XIX 1976, 2p 148-181.

(^٤) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت ٢٨٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٧٢.

(^٥) الطبري، ليو جعفر محمد بن محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩، ١٩٧٧، ج ٥/٢٤٠؛ العلي، صالح احمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية بالبصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٦٨.

(^٦) البلاذري، فتوح، ص ١٦٨؛

(^٧) Djait (H), les Yamanes a Fufa p149.

(^٨) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٣٠؛ العلي، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في احوالها العمرانية والمالية في العهود الاسلامية الاولى، بغداد، ١٩٨٩، ص ٤٧.

(^٩) Djait (H), Akufa p123.

(^{١٠}) الجابية: قرية من نواحي الجولان على مسيرة يوم الى الجنوب الشرقي من دمشق (ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، بيروت، (د-ت)، ج ١/٤٣٤).

(^{١١}) البلاذري، فتوح، ص ١٨٠؛

(^{١٢}) E Khalil Athamina, Arab Settle ment during.

(^{١٣}) الطبري، تاريخ، ج ٤/٢٠٩؛ البلاذري، فتوح، ص ٦٢٩؛

.Umyyaa Caliphate, in j. S. A. I n8, 1986 p.196.

(^{١٤}) البلاذري، فتوح، ص ٦٣٢.

(^{١٥}) البلاذري، فتوح، ص ٦٢٩.

(^{١٦}) الطبري، تاريخ، ج ٤/٤٩.

(^{١٧}) البلاذري، فتوح، ص ٦٣٢.

(^{١٨}) الطبري، تاريخ، ج ٤/٤٩.

(^{١٩}) الطبري، تاريخ، ج ٤/٤٩؛

(²⁰) Djait (A), Idem, p83-89.

(^{٢١}) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٨٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، بيروت، ١٩٧٩، القسم (٤) ج ١/٢٢٠، البلاذري، فتوح، ص ٤٨٨؛ ياقوت الحموي، ج ١/٤٣٤.

(^{٢٢}) الطبري، تاريخ، ج ٥/٥٠٤؛ البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ١/١١٦.

(^{٢٣}) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ/٩٥٥م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، ١٩٧٩، ج ٣/٨٤.

(^{٢٤}) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص ٣٣-٣٤؛ الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الأموي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، سلسلة دراسات ٣٦٦، ١٩٨٤، ص ٩٧.

(^{٢٥}) العلي، صالح احمد، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في احوالها العمرانية والمالية في العهود الاسلامية الاولى، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٧.

(^{٢٦}) الطبري، تاريخ، ج ٥/٢١٢، ٢١٨، ٢١٩؛ البلاذري، أنساب، القسم (٤)، ج ١/٢٠٦-٢٠٧؛ شعبان، محمد عبد الحي، صدر الاسلام والدولة الأموية، ٦٠٠-٧٥٠هـ، بيروت، ١٩٨٧، ص ٩٧.

(^{٢٧}) الطبري، تاريخ، ج ٥/٢٨٦؛ البلاذري، فتوح، ص ٥٧٧.

(^{٢٨}) التنظيمات الاجتماعية، ص ٣٢.

(^{٢٩}) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، لندن، ١٩٩٠، ج ٧/٢٥٩؛ شعبان، محمد عبد الحي، الثورة العباسية، أبو ظبي، ١٩٧٧، ص ٧٧؛ العلي، خطط البصرة، ص ٤٧.

(^{٣٠}) فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٤٠؛ شعبان، صدر الاسلام، ص ٩٩-١٠٠؛ العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٣٢.

(^{٣١}) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٣٢؛ العلي، خطط البصرة، ص ٤٧.

(^{٣٢}) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، لندن وبريل، ١٩٦٩، ج ٢/٣٢٤.

(^{٣٣}) العلي، خطط البصرة، ص ٥٧؛ غنايم، فايق محمد، التنظيمات الإدارية في صدر الإسلام، ط ١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص ١٥٨.

(^{٣٤}) الطبري، تاريخ، ج ٦/٤٩٩.

- (٣٥) الطبري، تاريخ، ج ٦/٤٩٩.
- (٣٦) الطبري، تاريخ، ج ٧/٧٩.
- (٣٧) شعبان، الثورة العباسية، ص ١٩٢.
- (٣٨) الطبري، تاريخ، ج ٦/٥٨٠؛ البلاذري، أنساب الاشراف، القسم (٤)، ج ١/٢٢٠.
- (٣٩) جعيط، هشام، في السيرة النبوية، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٩٥؛
Djait (Hichem) Al-Kfa Naissance de. La Islamique, Paris, 1986, p.223.
- (٤٠) العلي، خطط البصرة، ص ٤٩-٥١.
- (٤١) العلي، خطط البصرة، ص ٥١؛
- Djait (Hichem), Les Yamanites akufa au fer Stecle de I, Hegira, in Journal of the Economic and Social History of the Orient, XIX 1976,2, p.225.
- (٤٢) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٤١-٤٢.
- (٤٣) تاريخ الدولة العربية، ص ١٢٠.
- (٤٤) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ١١٦.
- (٤٥) الطبري، تاريخ، ج ٥/٥١٣-٥١٤؛ طقوش، محمد سهيل، الدولة الأموية، ٤١-١٣٢هـ، دار النفائس، ط ٦، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ٩٣.
- (٤٦) العلي، خطط البصرة، ص ٥١؛ العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٤١.
- (٤٧) الطبري، تاريخ، ج ٦/٥٨٠.
- (٤٨) الطبري، تاريخ، ج ٧/١٩٥.
- (٤٩) أنساب الاشراف، القسم (٤)، ج ١/٢٢٤؛
- (٥٠) Lammens (Henri), Etudes surle Siecle des Omai y ades, Beyrouth, 1930, p.245.
- (٥١) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٩٧.
- (٥٢) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٩٧.
- (٥٣) شعبان، صدر الاسلام، ص ٩٩؛ النبراوي، فتحية عبد الفتاح، تاريخ الدولة الأموية، ٤١-١٣٢هـ، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٣م، ص ١٢٢.

- (٤٤) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٩٩؛ العلي، صالح أحمد، دراسات في الإدارة، في العهود الإسلامية الأولى الأصول العربية الإسلامية وتقسيمات العراق الإدارية، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٣٦.
- (٤٥) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٤٢.
- (٤٦) جعيط، هشام، أزمة الثقافة الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٦١؛ Dait, Al kufa, p226.
- (٤٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفرقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب المحيط، بيروت (د-ت)، ج ٧٥٣/٣.
- (٤٨) الطبري، تاريخ، ج ٥٨١/٦.
- (٤٩) شعبان، عبد الحي، صدر الإسلام، ص ٩٩.
- (٥٠) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ١٣٧/١.
- (٥١) الطبري، تاريخ، ج ٢٢٢/٥.
- (٥٢) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ٢١٨-٢١٩.
- (٥٣) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ١٤٢؛ البنداوي، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٦٥.
- (٥٤) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ٢٣٧/١.
- (٥٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ٨٤/٢.
- (٥٦) الطبري، تاريخ، ج ٢١٠-٢١١؛ الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي، ص ١٨٧.
- (٥٧) ابن كثير، أبو الغداء الحافظ (ت ٧٧٣هـ/١٠٥٥م) البداية والنهاية، بيروت، ١٩٨١، ج ٩٨/٩؛ الأصفهاني، أبو الفرج (ت ٣٥٦هـ/٩٧٦م)، بيروت، ١٩٨٣، ج ٥/١٥.
- (٥٨) الطبري، تاريخ، ج ٢٦٩/٧.
- (٥٩) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ٢١٩-٢٣٧.
- (٦٠) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ١٣٦.
- (٦١) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ٢١٤/١؛ العلي، خطط البصرة، ص ٥٥.
- (٦٢) الطبري، تاريخ، ج ٤٦٦/٤.
- (٦٣) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ٢١٤/١.

- (٧٤) العلي، دراسات في الإدارة، ص ١٣٧؛ فوزي، فاروق عمر، الجيش والسياسة في العصر الأموي ومطلع العصر العباسي، ط ١، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ١٢٤.
- (٧٥) البلانزي، انساب، القسم ٤، ج ١/٢١٤؛ عواد، الجيش والسياسة في العصر الأموي، ص ١٤٩.
- (٧٦) البلانزي، انساب، القسم ٤، ج ١/٢٣٧.
- (٧٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤/٤٩١.
- (٧٨) البلانزي، فتوح، ص ٤٨٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١/٤٦٤.
- (٧٩) البلانزي، فتوح، ص ٢٤٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٤/١٩٠.
- (٨٠) الطبري، تاريخ، ج ٥/٢٨٦؛ البلانزي، فتوح، ص ٥٧٧.
- (٨١) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ١٢٠؛ شعبان، الثورة العباسية، ص ٧٥.
- (٨٢) الطبري، تاريخ، ج ٥/٢٨٦؛ البلانزي، فتوح، ص ٥٧٧.
- (٨٣) العلي، التنظيمات الاجتماعية، ص ٣٢.
- (٨٤) الطبري، تاريخ، ج ٦/١٧١؛ النيراي، تاريخ الدولة الأموية، ص ١٢٨.
- (٨٥) الطبري، تاريخ، ج ٦/١٩٣.
- (٨٦) الطبري، تاريخ، ج ٦/٣٣٥؛ شعبان، صدر الاسلام، ص ١٢٤.
- (٨٧) الطبري، تاريخ، ج ٧/٧٩.
- (٨٨) البلانزي، فتوح، ص ٣٩٤.
- (٨٩) الطبري، تاريخ، ج ٥/٢٦٨-٢٦٩، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣/٤٨٣؛ كلها وزن، تاريخ الدولة العربية، ص ١٢٠٠؛

(٨٠) Djait (H), Al kufa, p. 224.

(٩١) شعبان، صور الإسلام، ص ٩٩؛

(٩٢) Djait (H), Les Yamaites. P 155.

(٩٣) الطبري، تاريخ، ج ٣/٤٨٨؛ Djait, (H) AKafa, p 224.

(٩٤) Djait, (H), Les Yamaites, p153.

- (٩٥) الطبري، تاريخ، ج ٤/٤٨.
- (٩٦) أزمة الثقافة الإسلامية، ص ١٢١.
- (٩٧) الطبري، تاريخ، ج ٥/٢٠٠-٤٢٢؛ فوزي، الجيش والسياسة في العصر الأموي، ص ١٢٤.
- (٩٨) الطبري، تاريخ، ج ٦/١٩٧-١٩٨.
- (٩٩) الطبري، تاريخ، ج ٥/٢٦٨-٢٦٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٦/٩٩-١٠٠.
- (١٠٠) الطبري، تاريخ، ج ٧/١٨٢؛ الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي، ص ١٢٥.
- (١٠١) البلاذري، انساب القسم ٤، ج ١/٢٢٠؛ فوزي، الجيش والسياسة في العصر الأموي، ص ١٣٩.
- (١٠٢) الطبري، تاريخ، ج ٥/٣٧٢.
- (١٠٣) الطبري، تاريخ، ج ٥/٣٥٩؛ عواد، الجيش الأموي، ص ١٤٥.
- (١٠٤) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ١/٢٨٢.
- (١٠٥) الطبري، تاريخ، ج ٦/٢٠٥-٢٠٦.
- (١٠٦) الطبري، تاريخ، ج ٦/٢٥٤-٢٥٥.
- (١٠٧) الطبري، تاريخ، ج ٧/١٨١.
- (١٠٨) ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧م) تهذيب تاريخ دمشق الكبير، بيروت، ١٩٨٧، ج ٧/١٥٢.
- (١٠٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ١/٤٧٢.
- (١١٠) الطبري، لسان العرب، ج ١/٤٧٢.
- (١١١) الطبري، تاريخ، ج ٥/٤٣٤، ج ٧/١٨٤.
- (١١٢) الطبري، تاريخ، ج ٦/٢٧٤.
- (١١٣) الطبري، تاريخ، ج ٥/٤٣٥-٤٤٤، ج ٧/١٨٤.
- (١١٤) المسعودي، مروج الذهب، ج ٣/٢٠٥.
- (١١٥) الطبري، تاريخ، ج ٦/٢٤٢.
- (١١٦) الطبري، تاريخ، ج ٦/٣٤٧.

- (١١٧) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ١٤/١.
- (١١٨) الطبري، تاريخ، ج ٦/٣١٠.
- (١١٩) الطبري، تاريخ، ج ٦/٢٢٢.
- (١٢٠) شعبان، صدر الإسلام، ص ١١٨.
- (١٢١) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج ٧/١٥٢.
- (١٢٢) الطبري، تاريخ، ج ٦/٥٦٩.
- (١٢٣) الطبري، تاريخ، ج ٧/١٧١.
- (١٢٤) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ١/٢١٩.
- (١٢٥) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، كتاب البلدان، النجف (دست)، ص ٧١.
- (١٢٦) البلاذري، أنساب، القسم ٤، ج ١/٢١٤.
- (١٢٧) الطبري، تاريخ، ج ٣/٤٦٥؛ Djait (H), Al kufa, p 257.
- (١٢٨) الطبري، تاريخ، ج ٦/٣٨٣-٣٨٤.
- (١٢٩) فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص ٢٤١؛ شعبان، صدر الإسلام، ص ١٢٧-١٢٨.
- (١٣٠) Djait (H), AFufa, p 266؛ شعبان، الثورة العباسية، ص ١٠٧.
- (١٣١) شعبان، صدر الإسلام، ص ١٢٩؛ الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي، ص ١٤٥.
- (١٣٢) الطبري، تاريخ، ج ٧/١٤٢، ١٥١، ١٦٧.
- (١٣٣) البلاذري، فتوح، ٥٢٤.